

كانت وعلم الجمال:د محمد عودة ، المحاضرة الخامسة ، المرحلة الثانية

قسم التربية الفنية

كانت والجمال

يعتبر امانويل كانت (١٧٢٤م-١٨٠٤م). مؤسس الفلسفة الألمانية الكلاسيكية المثالي الاتجاه اكثر الفلاسفة

الذي صبغ علم الجمال بصبغته حتى ان مراحل علم الجمال صنفت كما يلي:

1-العصر السابق لظهور كانط.

2-العصر الكانطي.

3-العصر الوضعي المتميز بعدائه للميتافيزيقيا.

وتعد العصور التي سبقت العصر الأول بمثابة عصر (ما قبل تاريخ الاستيعاقا) و قدرت فترتها الزمنية بأكثر من ألفى سنة.

ان كتاب (نقد ملكة الحكم) لامانويل كانط كان دعامة قوية في بناء علم الجمال وقد بدأ ، بان قرر ان ليس من الممكن

وضع قاعدة بموجبها يستطيع المرء ان يتعرف جمال شيء ما ، ولهذا فان الحكم على الجمال حكم ذاتي وهو يتغير من شخص إلى آخر ولهذا فانه يختلف عن الحكم المنطقي القائم على التصورات العقلية ،

لهذا فهو ثابت لا يتغير ومن هنا فالحكم المتعلق بالذوق لا يمكن ان يدعي الموضوعية ولا الكلية ورغم ذلك لما كانت الشروط الذاتية

لملكة الحكم واحدة عند كل الناس فمن الممكن بعد ذلك ان تتصف أحكام الذوق بصفة الكلية لهذا عرف كانط الجمال بـ(قانون بدون قانون)

وفي الفن يقول كانط (إن الفن ليس تمثيلٌ لشيء جميل بقدر ما هو تمثيل جميل لشيء ما.)

هذا ولا اعتقد انه من المبالغ فيه جعل كانط نقطة انعطاف نوعية في المنحني البياني لعلم الجمال.

اتجاهات علم الجمال:

إن تعدد الآراء والمذاهب الفلسفية أوجب تصنيف هذه الرؤى الجمالية ، لان البعض لاحظوا استحالة وجود قاعدة عامة

تحدد بواسطتها المقاييس لما هو جميل وان من العبث إيجاد مبدأ ذوقي يعطينا مقياساً عاماً للجمال لان ما نحاول ايجاده

مستحيل ومتناقض لذاته والبعض الآخر حدد بعض المقاييس للجمال.

كانت وعلم الجمال:د محمد عودة ، المحاضرة الخامسة ، المرحلة الثانية

قسم التربية الفنية

فلاحظ هيوم ان الجمال في انتظام الأجزاء وتفاعلها على نحو يجعل الجميل يبعث الروح والسرور في نفس المتلقي
وان اللذة والألم لا يصحبان بصورة لازمة الجمال والقبح وحسب بل انهما يؤلفان ذات الجمال والقبح
لذلك فان موضوع الجمال وطبيعته أثار خلاف المفكرين الذين انقسموا إلى اتجاهين:

1-الاتجاه الذاتي :وسموا بأنصار المذهب الذاتي لعلم الجمال.

2-الاتجاه الموضوعي:وسموا بأنصار المذهب الموضوعي لعلم الجمال.

1-الاتجاه الذاتي:

كان من ابرز رواده كانط الذي اعتبر ان الحكم على الجمال حكم ذاتي ويتغير من شخص لآخر معتبراً
مصدر الشعور بالجمال هو فينا ،
في مزاج الروح وليس في الطبيعة، وان جمال الشيء لا علاقة له بطبيعة الشيء وان المحاكمة
الجمالية تنبع من الاندماج الحر للفكر وقوة الخيال.

وبفضل هارمونية قدرات المعرفة ننسب الموضوع إلى الذات وفيها يكمن أساس الشعور بالرضى الذي
نحسه من الأشياء التي هي سبب إعجابنا.

فأنصار هذا المذهب ينكرون الجمال المستقل للأشياء وللطبيعة ويعتقدون إن الجمال الوحيد (لا يوجد إلا
فينا وبنا ومن أجلنا).

ويرجعون جمال الأشياء إلى الطريقة التي نتصورها في فكرنا، فالجمال ليس سوى ظاهرة نفسية ذاتية
وان الشيء يكون جميلاً عندما نراه بعين احترفت الرؤية.

ومن علماء هذا الاتجاه:

-هيجل (إن الجمال في الطبيعة لا يظهر إلا كانعكاس لجمال الذهني..).

-فيكتور باش (إننا حين نتأمل الأشياء نطفي عليها روحاً من صميم حياتنا وإننا لا نستجمل العالم
وكائناته إلا بمقدار ما في نفسنا من جمال).

2-الاتجاه الموضوعي:

أنصار هذا المذهب قاموا بنقض جميع آراء الذاتيين لأنها لا تتفق مع المبادئ الأفلاطونية للجمال حسب
وجهة نظرهم

فالذاتيين أهملوا وجود العنصر أو العامل الموضوعي الذي هو موجود في جميع الأشياء الجميلة

كانت وعلم الجمال:د محمد عودة ، المحاضرة الخامسة ، المرحلة الثانية

قسم التربية الفنية

ومشترك بينهما

ويظل موجوداً ومشتركاً سواء كان هناك من يقدر هذه الأشياء أو لم يكن يقدر.

حيث يعتبر أنصار هذا المذهب ان الجمال مستقل قائم بحد ذاته وموجود خارج النفس وهي ظاهرة موضوعية مما يؤكد

تحرر مفهوم الجمال من التأثير بالمزاج الشخصي وان للأشياء الجميلة خصوصيات مستقلة كلياً عن العقل الذي يدركها ،

فالجميل جميل سواء توفر من يتذوق هذا الجمال أو لم يوجد.

ومن علماء هذا الاتجاه:

-ديموقراط (للجمال أساساً موضوعياً في العالم).

-غوته (للإبداع الفني قوانين موضوعية) .

يلاحظ إن هذا التنوع وكثرة الآراء الجمالية تعطي لعلم الجمال القوة الجدلية للاستمرار وتعطيها القوة للتغلغل

في صلب نسيجنا الاجتماعي ، فعلم الجمال يقوم بتحضير إنسان المستقبل ، و إن علم الجمال هو الذي يؤكد

وسيؤكد انتصار الإنسان بآثاره الفنية الخالدة على الفناء والعدم والقبح .

والواقع إن تفسير الفن ظل بوجه التقريب يمثل إلى الآن في ربطه بسائر الوظائف الحياتية جمالياً إما لدى الفرد وإما لدى المجتمع.

الفن شكل من أشكال نشاط الإنسان في سبيل المعرفة، معطياً إياه القدرة على التغيير .

تطرقنا في هذا الموضوع إلى التعريف بهذا العلم وقدمنا رؤى مختلفة لا محدودة في إطار محدود بشكل موجز

ليتشكل لدى انساننا المهتم بداية أبجدية جمالية تكون عوناً له في تجميل حياته الاجتماعية والروحية.